المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

الدلالة اللغوية لكلمة "تعظيم"

اسم الباحث

أ.د/ نبيل محمد الجوهري

أ. د. نبيل محمد الجوهري

الدّلالة اللغوية لكلمة (تعظيم)

المقدمة

إن الحمد لله تعالى، أحمده سبحانه وأستعينه وأستهديه وأستغفره، وأثني عليه الخير كله، وأعوذ به من شر نفسي وسيئ عملي، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أحمده حمدًا كثيرًا طيبًا دائمًا كما يحب ربنا ويرضى.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، له الخلق وله الأمر، تبارك الله رب العالمين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله، أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، ليفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غلفًا، فهدى به من الضلالة، وبصَّر به من العمى، فأعظم به من نعمة، فاللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنَّك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنَّك حميد مجيد.

وبعد؛ فهذا بحث مختصر في تأصيل الدلالة اللغوية لكلمة: تعظيم[1]، أحببت أن أشارك به في مؤتمر (تعظيم الله تعالى في هدايات القرآن الكريم)، والذي سيعقد إن شاء الله تعالى بتاريخ ١٤-١٦/ ٥/ ١٤٤١هـ، والموافق ٩-١١/ ١/ ٢٠٢٠ في الخرطوم عاصمة السُّودان الشّقيق، ويندرج هذا البحث تحت المحور الأوّل من محاور المؤتمر، وهو: التأصيل لمفهوم تعظيم الله تعالى في الهدايات.

موضوع البحث:

يتعلق بجانب أصيل من جوانب الهدايات، ألا وهو هدايات الألفاظ.

مشكلة البحث:

ومشكلة البحث هو استعمال القرآن لفظ الجماعة في موطن ولفظ العصبة في موطن آخر، ولفظ الفريق في موطن ثالث، وهكذا، وقد يكون الكلام في الظاهر واحدا.

أسئلة البحث:

ما دلالة لفظ (تعظيم) ومشتقاته في اللغة العربية؟

---

(١) وهو داخل تحت هدايات الألفاظ.

حدود البحث:

حدود البحث العلمية: علوم اللغة العربية فقط.

مصطلحات البحث:

ليس للبحث مصطلحات خاصة به.

أهداف البحث:

١- معرفة الدقة في دلالة ألفاظ اللغة العربية معجميا وصوتيا واشتقاقيا.

٢- تنمية البناء اللغوي للمفسر.

٣- بيان الترابط الوثيق بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية.

٤- التأكيد على أن التفسير يعتمد اعتمادا أساسيا على علوم اللغة.

أهمية البحث:

١- تعلقه باللغة العربية التي لها خطرها وأثرها في فهم القرآن الكريم واستخراج هداياته.

٢- تعلقه بتعظيم الله تعالى.

٣- أثر معرفة دلالات ألفاظ القرآن الكريم في اللغة العربية في استخراج الهدايات منه.

أسباب الاختيار:

١- أهمية هذا الموضوع للمفسر.

٢- جدة هذا الموضوع من حيث الثمرة والنتيجة، وأصالته من ناحية المصدر.

٣- دقة هذا الموضوع وتداخله بين علوم اللغة (الأصوات، المعاجم، الاشتقاق، وغيرها).

٤- عدم وجود بحوث أو دراسات سابقة في هذا الموضوع في حدود علمي.

الدِّراسات السَّابقة:

لم أقف على أي دراسات سابقة في هذا الموضوع في حدود اطلاعي وبحثي.

محتويات البحث المقترحة (خطة البحث):

يتكوَّن هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وتشمل ملخص البحث، وموضوعه، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومحتويات البحث المقترحة (خطة البحث)، ومنهج البحث.

المبحث الأول: الدلالة المعجمية.

المبحث الثاني: الدلالة الصوتية.

المبحث الثالث: الدلالة الاشتقاقية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصيات الباحث.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس محتويات البحث.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث أصالة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، ويعتمد تبعا على المنهج الوصفي أو المقارن، ومن متممات هذا المناهج ولوازمها ما يلي:

١- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصيلة بذكر اسم الكتاب والباب، ولا أذكر الجزء ولا الصفحة ولا رقم الحديث إلا إذا خرجتها من كتب الشروح كفتح الباري والمنهاج، أو كتب الأطراف أو الزوائد أو المستدركات ونحو ذلك، ثم الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين وذلك بنقل كلام المحدثين عليها تصحيحا أو تضعيفا.

٣- عزو معنى الكلمة إلى المعاجم اللغوية بذكر المادة في المعجم إن كان ترتيبه على طريقة الصدر كالمجمل، أو العجز (القافية) كلسان العرب وتاج العروس، وبذكر المادة الأصل إن كان ترتيبه على تقلبات المادة في الترتيب الصوتي كتهذيب اللغة والمحكم، وبذكر الجزء والصفحة في المعاجم القرآنية وكتب الغريب كمفردات ألفاظ القرآن والكليات ومعجم ألفاظ القرآن الكريم التي لم تنضبط في الترتيب المعجمي.

٤- عزو الأقوال إلى أصحابها في كتبهم، أو في كتب من نقلها عنهم إن لم أعثر عليها في كتبهم بذكر الجزء والصفحة.

أسأل الله العلي القدير أن يرزقني الإخلاص والسداد والتوفيق والقبول، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وكفى بربك هاديا ونصيرا، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الدلالة المعجمية

مادة (عَظُمَ) بكلِّ مشتقاتها تدور حول معنى واحد، وهو: كبر وغلظ مع قوّة وصلابة في الأمور الحسية، ثمّ استعير للأمور المعنوية، وأصل ذلك مأخوذ من عَظَمَة السَّاعد، وهي: ما يلي المِرْفَق من مُسْتَغْلَظ الذِّراع، وفيه العَضَلة، ومن عَظَمَة اللسان، وهي: ما عظُم منه وغَلُظ، وسيأتي بيانُ ذلك عمّا قريب.

يقول ابنُ فارس: «العين والظّاء والميم أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلّ على كِبَرٍ وَقُوَّةٍ، وَعَظْمَةُ الذراع: مُسْتَغْلَظُهَا، ومن الباب الْعَظْمُ، معروف، وسمي بذلك لقوته وشدته»[1].

ويقول الرَّاغب: «وعَظُمَ الشَّيء أصله: كَبُر عظمُه، ثمّ استعير لكلّ كبير، فأجري مجراه، محسوسًا كان أو معقولًا، عينًا كان أو معنى»[2].

ويقول السَّمين: «وأصل العِظَم: الكِبَر والزِّيادة في الأجزاء المحسوسة، هذا أصله، ثم يتجوَّز به في المعاني، قال بعضهم: أصلُه من عَظُم الرَّجل: كبُر عظمُه وكثُر، ثمّ استعير لكلّ كثرةٍ، محسوسًا كان ذلك الشَّيء، أو معقولًا»[3].

ويقول جبل: «المعنى المحوري:[4] غِلَظُ جَسَامةٍ أو صَلابة. كما في عَظَمة السّاعد واللّسان (ولعله نظر في تسمية العظم إلى أنّه يُبنى عليه اللَحْم، أي: العِظَم، أو سُمِّي لصلابته التي تجعله لا ينقص بالغمز، ثمّ استُعملت في الضَّخامة المعنوية من عِظَم الشَّأن والأمر»[5].

قلت: فمن دلالته على الكبر والغلظ مع القوّة والصَّلابة في الأمور الحِسِّيَّة: عَظُم الشَّيءُ عِظَمًا: كَبُر، والعِظَم خلاف الصِّغَر، وهو كِبَرُ الطُّول والعرض والعمق[6]، والعَظْم: قَصَبُ

---

(١) مقاييس اللغة (عظم) بتصرف يسير واختصار.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (عظم: ٥٧٣)، وتاج العروس (عظم).

(٣) عمدة الحفاظ (عظم ٣/ ٩٥).

(٤) يعني لهذه المادة اللغوية.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (عظم) باختصار يسير.

(٦) عبارة ابن منظور: «والعِظَمُ فِي صِفاتِ الأَجْسام: كِبَرُ الطُّولِ والعرضِ والعمْق»، ويقول الفخر الرازي في (تفسيره ٢٨/ ٧٣): «العِظَمُ في الأجرام لا يقال إلَّا إذا اجتمع فيه الطُّول البالغ والعرض الواسع والسُّمك الغليظ، فيقال في الجبل الذي هو مرتفع، ولا اتِّساعَ لعرضه: جَبَلٌ عالٍ أو مرتفع أو شاهق، فإذا انضم إليه الاتِّساع في الجوانب يقال: عظيمٌ.

الحيوان الذي عليه اللَّحم، وعَظَمَة السَّاعد: ما يلي المِرْفَق من مُسْتَغْلَظ الذِّراع، وفيه العَضَلة، وعَظَمَة اللِّسان: ما عظُم منه، وغَلُظ[١].

ومن دلالته على الكبر والغلظ مع القوّة والصَّلابة في الأمور المعنوية: عَظُمَ الرّجُلُ عَظامةً، فهو عظيمٌ في الرَّأي والمجد، وعَظَّمَ الأمر يُعَظِّمُه تعظيمًا: كبَّره، وأعظم الرَّجل والأمرَ، وعَظَّمه: فخَّمه، والتَعْظيمُ: التَّبجيلُ، وتَعَظَّمَ فلان واسْتَعْظَمَ: تَكَبَّرَ، والعَظَمَةُ والعُظَّامَةُ والعَظَمُوتُ: الكِبر والنَّخوة والزَّهو، والعَظَمَةُ والعَظَمُوتُ: الكبرياء، والعَظَمة: التَّعظُّم والنَّخْوة والزَّهْو، وعَظَمَاتُ القَوْم: ساداتُهُم وذَوو شَرَفِهِم، وَإِنَّ لفُلَان عَظَمة عِنْد النَّاس، أَي: حُرْمة يعَّظم لَهَا، والعَظِيمَةُ: النَّازِلَةُ الشَّدِيدَةُ، والمُلِمَّةُ إذا أعْضَلَتْ، (أو: المُلِمَّةُ النّازلةُ الفظيعة)، قال الشاعر[٢]:

فإنْ تَنْجُ مِنْها تَنْجُ مِن ذِي عَظِيمَةٍ وإلاَّ فَإِنِّي لَا إِخالُكَ ناجِيَا

أي: من أمر ذي داهية عظيمة[١].

وبناءً على ما سبق؛ فإنَّ إطلاق لفظ العظيم في حقِّ الله -تعالى- اسمًا كان أو صفةً يدلّ على كماله -سبحانه- في ذاته وفي صفاته، وفي غير ذلك من كلّ ما يتعلّق به تعالى، كما أنّ في إطلاق لفظ العظيم على الشَّيء المحسوس إشارة إلى كماله في كلّ جهاته، يقول السَّمين: «العظم الموصوف به الباري -تعالى- عبارَة عن كبريائه وجلاله وجبروته وقدرته، وأنَّه متَّصف بصفات الكمال»[٣].

وعن ابن عبَّاس، قال: «العظيم الذي قد كَمُل في عظمته»[٤].

---

(١) انظر: مادة (عظم) في (العين، الصحاح، تهذيب اللغة، مقاييس اللغة، مختار الصحاح، المصباح المنير، المحكم، ولسان العرب، وتاج العروس، المعجم الاشتقاقي المؤصل.

(٢) البيت في ملحق ديوان ذي الرمة (٣/ ١٩٢٤)، أو: للأسود بن سريع كما في (البيان والتبيين ١/ ٣٦٧)، أو: للفرزدق كما في (نهاية الأرب ٣/ ٧٥)، والبيت في (مقاييس اللغة والمحكم وأساس البلاغة ولسان العرب وتاج العروس) وغير ذلك من المعاجم بلا نسبة.

(٣) عمدة الحفاظ (عظم).

(٤) رواه ابن جرير في (جامع البيان ٥/ ٤٠٥، ٢٤، ٦٩٢)، وابن أبي حاتم في (التفسير ١٠/ ٣٤٧٤)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ١/ ١٥٦)، وأبو الشيخ في (العظمة: ٣٨٣)، وعزاه السُّيوطيُّ إلى ابن المنذر في (الدُّر المنثور ٨/ ٦٨٢)، وبحثتُ عنه كثيرا في (تفسير ابن المنذر) فلم أقف عليه، وقد نصَّ محقق تفسير ابن المنذر في المقدمة على أنَّ الموجود المحقق إنّما هو جزء منه. انظر مقدمة تفسير ابن المنذر (١/ ١٣، ١٤).

واستشعار المسلم هذا المعنى في حقِّه -تعالى- يتبعه تعظيم كلامه وأوامره ونواهيه وحرماته وشعائره، بل يلزم منه تعظيم كلّ ما يتعلق به سبحانه.

المبحث الثاني: الدلالة الصوتية

عرَّف ابن جنِّي اللُّغة بأنّها: «أصواتٌ يعبِّر بِها كلُّ قوم عن أغراضهم»[(١)]، وإذا كانت اللّغة أصواتًا تُقَال وتُسْمَع، تُقَال فتدلّ على معانٍ وأغراض كامنة، يفصح بِها صاحبها عنها، وتُسْمَع فيبلغ قائلُها مرادَه بسماع الغير لها، وهذه الأصوات تشمل الحروفَ والحركاتِ، وتشمل طريقة النُّطق بها زيادة ونقصًا، وقوَّةً وضعفًا.

وفي كلّ ذلك دلالات متعددة ومتنوعة طردًا أو عكسًا، والتّرخيم في النِّداء خيرُ شاهد على ذلك عكسًا لا طردًا؛ إذ هو حذف آخر الكلمة في النِّداء، أو بعضها في غير النِّداء، لداعٍ بلاغي[(٢)]، فهو حذف أو نقص أو ضعف في الصَّوت مع أنَّه زيادةٌ في المعنى، ويزيد ذلك بيانًا ووضوحًا دلالة التّرخيم في اللُّغة؛ إذ هو رِقّة وإشفاق (رأفة وإشفاق)، أو لين وسهولة، وفي الصَّوت لينه وانقطاعه، أو ترقيقه وتليينه (ضعفه).

فالصَّوت الرَّخيم هو: الرَّقيق، أو: السَّهل اللَّيِّن[(٣)]، وحذف أحد حروف الكلمة دون سبب لغوي لفظي واضح في كتابة القرآن الكريم يشير إلى معنًى زائد عن أصل دلالة الكلمة، مثل حذف لام الفعل في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾[الإسراء: ١١]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾[الشورى: ٢٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾[ق][(٤)].

---

(١) الخصائص (١/ ٣٤).

(٢) هو: التَّخفيف غالبًا، أو الفراغ من النِّداء بسرعة للوصول إلى المقصود، وهو المنادى له، أو التَّلميح أو الاستهزاء أو الغزل أو تدليل الصِّغار أو الأحباب أو الأصدقاء، أو الضَّعف النَّاشئ من خوف أو هول أو مرض ونحو ذلك، ممّا يحدث العجز عن إتمام النُّطق بالكلمة، أو الضَّرورة الشِّعرية ليستقيم الوزن. انظر شرح الرِّضي على الكافية (١/ ١٦٠)، النحو الوافي (٤/ ١٠١) وغيرهما.

(٣) انظر: مقاييس اللغة (رخم)، الكتاب (٢/ ٢٣٩)، لسان العرب (رخم)، المرتجل في شرح الجمل (١٩٨)، اللمحة في شرح الملحة (٢/ ٦٣١)، توضيح المقاصد والمسالك (٣/ ١١٢٦)، شرح ابن الناظم (٤٢٣)، شرح الأشموني (٢/ ٦٢)، شرح التصريح على التوضيح (٢/ ٢٥١)، حاشية الصبان (٣/ ٢٥٤)، شرح الرِّضي على الكافية (١/ ١٦٠)، النحو الوافي (٤/ ١٠١).

(٤) لي في ذلك بحثٌ بعنوان: «أثر رسم المصحف في تدبر القرآن الكريم»، مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لتدبر القرآن الكريم.

وذكر ابنُ جِنِّي أنَّ ثمَّة علاقة قوية بين أصوات حروف الكلمة قوّة وضعفًا من جهة، وقوّة معنى الكلمة أو ضعف معناها من جهة أخرى، وذكر مثلًا لذلك: قضم وخضم، فالقضم لليابس والخضم للرّطب؛ ذلك لقوَّة القاف وضعف الخاء، فجُعِلَ الصَّوت الأقوى للفعل الأقوى، والصَّوت الأضعف للفعل الأضعف[١]، وهذا الذي ذكره ابنُ جنِّي يكثر وضوحه في اللغة

والفعل عَظُمَ عِظَمًا، وعَظَّمَ تعظيمًا، وأَعْظَم إعظامًا، وتَعَظَّم تَعَظُّمًا، وتعاظَم تعاظُمًا، واستعظم استعظامًا، تتكوَّن مادته في كلّ اشتقاقاتها من العين والظّاء والميم.

أمَّا مخارج هذه الحروف الثَّلاثة فهي تبدأ من أول المخارج (الحلق)، وتنتهي بآخر المخارج (الشَّفتين)، مرورًا باللِّسان، فالعين تخرج من وسط الحلق، والظَّاء تخرج من طرف اللِّسان مع أطراف الثَّنايا العليا، والميم تخرج من بين الشَّفتين، وإذا كان الشَّيء لا يوصف بالعظم إلَّا إذا امتد وتناهى في الكبر من كلّ ناحية، كما سبق في كلام للفخر الرَّازيِّ وابن منظور، فامتداد مخارج هذه الكلمة من أوَّلها إلى آخرها (من الحلق إلى الشَّفتين) يتناسب مع امتداد العِظَم الحسي (الكبر في الطُّول والعرض والعمق مع السَّعة)[٢].

وأمَّا صفاتها من حيثُ القوَّة والضَّعف، فالعين من الحروف المتوسطة القوّة؛ إذ هو حرف مجهور، متوسِّط بين الشِّدَّة والرَّخاوة، مستفل، منفتح، مصمت. والظَّاء من أقوى حروف اللُّغة العربية؛ إذ هو حرف مجهور، متوسِّط بين الشِّدَّة والرَّخاوة، مستعلٍ، مطبق، مصمت. والميم من أضعف حروفها؛ إذ هو حرف مجهور، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، أغن، فهو بذلك من الأفعال التي تدلُّ على قوَّة في معناها.

---

(١) انظر المرجع السَّابق (١/ ٦٦، ٢/ ١٥٩)، ويرتب جبلٌ في كتابه: المعجم الاشتقاقي الدَّلالة الصَّوتية للكلمة بناءً على الدَّلالة الصَّوتية لحروفها (من خلال دلالة الاشتراك الصَّوتي في غالب حروف الكلمة في التَّقليب الصَّوتي للمادة اللُّغوية). انظر: المقدمة، وبناءً على معرفة هذا يقول: «(صوتيًّا): تعبِّر العينُ عن التحام ورِقَّة مع حِدَّة ما، وتعبِّر الظَّاء عن تجمع غليظ مع رِقَّة ما، والفصل منهما يعبّر عن الانثناء ضعفًا (وخوفًا) كما في: عظعظة السَّهم والرّجل. وفي (وعظ) تسبق الواو بالتَّعبير عن الاشتمال والاحتواء، والتّركيب يعبر عن اشتمال الكلام على تخويف من التَّقدم أو الاستمرار كما في الوَعْظ والاتِّعاظ. وفي (عظم) تعبِّر الميم عن استواء ظاهر الشَّيء على ما في جوفه. والتّركيب يعبِّر عن استواء ظاهر على تجمع وغلظ ضخامة أو شِدَّة، كما في العظام وعِظَم جِرْم عَظَمة السَّاعد واللِّسان» (المعجم الاشتقاقي المؤصل ٢/ ١٩٥-هامش:١).

(٢) راجع المبحث الأوّل.

ويزداد هذا الفعل قوَّة بالتَّضعيف، ذلك؛ أنَّ التَّعظيم مصدر الفعل (عَظَّمَ)، وهو فعل ثلاثي مزيد بالتَّضعيف، على وزن (فَعَّلَ)، ويلاحظ القارئ الكريم أنَّ التَّضعيف في هذا الفعل الثلاثي جاء في أقوى حروفه، وهو حرف الظَّاء، فازداد بذلك قوَّة، كما أسلفتُ.

المبحث الثالث: الدلالة الاشتقاقية

لفظ (تعظيم) مصدر على وزن (تفعيل) من الفعل الثلاثي المزيد بالتَّضعيف (عَظَّمَ، يُعَظِّم) على وزن (فَعَّلَ، يُفَعِّل)، وأصله المجرَّد (عَظُم، يعظُم، عِظَمًا)، على وزن (فَعُلَ، يفعُل، فِعَلًا)، ولكلِّ اشتقاق (مثال-صيغة) في اللُّغة العربية دلالات تدلّ عليه، ومعانٍ تختصّ به غالبًا.

أولًا: معنى فَعُلَ:

أمّا الفعل الماضي الثُّلاثي المجرَّد الذي على وزن (فَعُلَ، يفعُل) بضمِّ العين في الماضي والمضارع، فبناؤُه موضوع لأفعال الطَّبائع والغرائز والخِصال التي يكون الإنسانُ عليها، أو التي لا يكاد ينفكّ صاحبها عنها من حُسْنٍ وقُبْحٍ ونحوهما، فمن ذلك: حَسُنَ الشَّيءُ يحسُن، وجمُل يجمُل، ومَلُح يملُح، وقبُح يقبُح، وشرُف يشرُف، وظَرُف يظرُف، وعَظُم يعظُم، وضَعُف يضعُف، إلى غير ذلك ممَّا لا يكاد ينحصر في عدد محدَّد من الأفعال.

والمراد بأفعال الطَّبائع: الأفعال التي طُبِعَ الفاعل عليها. والمراد بنحوها: أفعال لم يطبع الفاعل عليها، لكن صارت مَلَكةً له بالتَّكرار والتَّكلُّف، حتى صارت كأفعال الطَّبائع، فيكون الواحد نحو: كَرُمَ، مثلًا بالنِّسبة إلى شخص يكون من أفعال الطَّبائع، وبالنِّسبة إلى شخص آخر لا يكون من أفعال الطَّبائع.

ومن أجل أنَّ فَعُل يفعُل، بضم العين، موضوعٌ لأفعال الطَّبائع والغرائز والخِصال التي لا يكاد ينفكّ عنها صاحبُها لا يكون إلَّا لازمًا؛ لأنَّه لا يقتضي معناه تعلّقه بالمفعول، بل يختصّ بالفاعل[1].

وأسماء الله -تعالى- وصفاته صفاتُ جلال وكمال وجمال لازمة له، ولا تنفكّ عنه، فإنَّ كثيرًا منها جاء مشتقًّا من هذا الفعل الثُّلاثي (فَعُلَ)، مثل الكبير، العظيم، الحليم، الكريم، وغير ذلك.

---

(١) انظر شرح المفصل (٤/ ٤٣٠)، والشَّافية في علمي التَّصريف والخط (٦٣)، وشرح الشَّافية لركن الدّين الأستراباذي (١/ ٢٤٤، ٢٤٥)، وشرح الشَّافية للرِّضي (١/ ٧٤).

ثانيا: معاني فَعَّلَ:

وأمَّا الفعل الماضي الثُّلاثي المزيد بالتَّضعيف (فَعَّلَ)، فله معانٍ كثيرة[١]، أذكر أبرزها، ثمّ أذكر المعنى الذي يتناسب مع تعظيم الله تعالى.

١- **التَّكثير**: وهذا هو الغالب على هذه الصِّيغة، والمقصود بالتَّكثير تكثير فاعله أصلَ الفعل، تقول: ذَبَحْتُ الشَّاة، ولا تقول: ذَبَّحتها، لعدم تصور معنى التَّكثير في مثله، بل تقول: ذَبَّحْتُ الغنم، وقَطَّعْتُ الثِّياب، وغَلَّقْتُ الأبواب، وجَوَّلْتُ، وطَوَّفْتُ، أي: أكثرتُ الجَوَلان والطَّواف، قيل: ولذلك سَمَّى الله -تعالى- القرآن الكريم تَنْزِيلًا، لأنَّه لم ينزل جملة واحدة، بل نزل مُنجَّمًا مفرَّقًا، ثمّ إنَّ التَّكثير يكون في الفعل المتعدِّي كما في: غَلَّق وقَطَّع، وقد يكون في الفعل اللَّازم أيضًا كما في: جَوَّل وَطَوَّفَ، إلَّا أنَّ الفعل إن كان متعدِّيًا كان التَّكثير في متعلّقه (كالمفعول)، نحو: غَلَّقْتُ الأبواب، وقَطَّعْتُ الأيدي. وإن كان لازمًا كان التَّكثير في فاعله، أي: في فعل الفاعل، نحو: جَوَّلْتُ وطَوّفْتُ؛ أي: أكثرتُ الجَوَلان والطَّوَاف.

٢- **التَّعدية** (الانتقال من اللُّزوم إلى التَّعدِّي): نحو فرَّحتُ الرَّجلَ: إذا أدخلتُ عليه الفرح، أو: جعلته يفرح، وغرَّمته: إذا جعلته يَغرم، أو: سجلتُ عليه غرامة، وفَسَّقْته، أي: نسبته إلى الفسق، أو: سَمَّيته فاسقًا، وكَفَّرته، أي: نسبته إلى الكفر، أو: سمَّيته كافرًا، وكذلك خطَّأته وزنَّيته، وقد اختلفوا في معنى التَّعدية في صيغة (فعَّل): والسَّبب في ذلك أنَّ التَّعدية عمل نحوي، ووظيفة إعرابية، وليست معنى دلاليًا، وشتَّان ما بينهما، فهو على ذلك يشمل جملةً من المعاني التي تظهر منذ الوهلة الأولى والنَّظرة العجلى للأفعال السَّابقة.

٣- **السَّلب** (الإزالة): نحو فزعتُ الرَّجل، وقذيتُ عينَه، وقشَّرتُ البرتقالَ، أي: أزلتُ الفزع عنه، والقذي من عينه، وأزلتُ القِشرة.

٤- **التَّوجُّه**: نحو: شرَّق وغرَّب، أي: سار جهة المشرق والمغرب.

---

(١) انظر هذه المعاني في: الكتاب (٣/ ٦٤، ٦٥)، المفصل (٣٧٣)، الشَّافية (١٧-٢١)، شرح شافية ابن الحاجب للرضي (١/ ٩٢-٩٦)، شرح شافية ابن الحاجب لركن الدِّين (١/ ٢٣٢-٢٥٢)، الممتع في التَّصريف (١٢٩)، الكناش في فني النحو والصرف (٢/ ٦٨)، ويتبعه مصدره (تفعيل) في هذه المعاني.

٥- **النَّحت**: مثل كَبُر الإمام، ولبَّى الحاجّ، أي: قال الإمام: الله أكبر، وقال الحاجّ: لبَّيك اللَّهم لبَّيك.

٦- **صيرورة فاعل الفعل على أصل الفعل المشتقّ منه**: مثل عَجَّزَت المرأة، وثَيَّبَت، أي: صارت عَجُوزًا وَثيِّبًا، أو صيرورة مفعول الفعل على ما هو عليه، نحو: سبحان الذي ضَوَّأَ الأضواء، أي: جعلها أضواء.

وقد يجيء (فعَّل) المضعَّف العين لمعانٍ أُخر غير ما ذكر، كالدَّلالة على معنى (فَعَل) الثَّلاثي المجرَّد، نحو: مَيَّزت الشَّيء بمعنى: عزلتُ بعضَه عن بعض، ومِزْتُه، وقصرت الصَّلاة، وقصَّرتها[١]، أو الدَّلالة على معنًى يخالف معنى الفعل المجرَّد، نحو: جرَّب وسلَّم ووقَّر وكلَّم.

وإذا تأمَّلنا كلمة التَّعظيم، الذي هو مصدر الفعل الثَّلاثي المضعَّف (عظَّم) وجدنا لها أكثر من معنى من هذه المعاني، ففيها معنى المبالغة، ولذلك؛ جاء التَّعظيم بمعنى التَّفخيم والتَّبجيل ورعاية الحُرمة، وفيها معنى إيجاد عظمة الله على اللِّسان وفي النَّفس بالقول أو الفكر، ومنه قول رسول الله ﷺ: «**فأَمَّا الرُّكوع؛ فعظِّموا فيه الرَّبَّ**»[٢]، أَي: اجعلوه فِي أَنفسكُم ذَا عَظمَة[٣]، ويجوز أن يكون معناه: قولوا: سبحان ربي العظيم، ولا مانع من الجمع في تعظيم المصلِّي ربَّه في الرُّكوع بين التَّعظيم بالقول، والتَّعظيم في النَّفس.

---

(١) هكذا يقول علماء اللُّغة، وأرى -والله أعلم- أنَّ لغةً اختارها الله لتكون وعاءَ كلامه المُعجِز لا يتصوَّر أن توجد فيها صيغتان مشتقتان من مادة لغوية واحدة بمعنًى واحد أبدًا، لكن الأمر يحتاج إلى إعمال فكر وثاقب فهم، حتّى يتبين للباحث الفارق بين الصِّيغتين.

(٢) أخرجه مسلمٌ (٤٧٩)، وأخرجه غيره.

(٣) انظر: مادة (عظم) في (تهذيب اللغة، ولسان العرب، وتاج العروس.

الخاتمة

أبرز النَّتائج:

١- معنى العِظَم والعَظَمَة: كِبَر مع قوّة، سواء أكان ذلك المعنى محسوسًا أم معقولًا، عينًا أم معنى.

٢- وبناءً على ما سبق؛ فإنَّ في إطلاق لفظ العظيم في حقِّ الله -تعالى- اسمًا كان أو صفة، فإنّما يدلّ على كماله -سبحانه- في ذاته وفي صفاته وفي غير ذلك، كما أنَّ في إطلاق لفظ العظيم على الشَّيء المحسوس إشارةً إلى كماله في كلّ جهاته، ويؤكِّد هذا قول ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «العظيم الذي قد كَمُل في عظمته».

٣- استشعار المسلم معنى التَّعظيم في حقِّ الله تعالى، بالذِّكر والفكر وغيرهما، يتفرّع منه، ويترتب عليه تعظيم كلّ ما يتعلّق به -سبحانه- من غير غلوٍّ، كتعظيم كلامه (القرآن) وأوامره ونواهيه وحرماته وشعائره وبيوته (المساجد) وأوليائه، وغير ذلك.

٤- امتداد مخارج هذه الكلمة من أوّلها إلى آخرها، (من الحَلق إلى الشَّفتين) يتناسب مع امتداد العِظَم الحِسّي (الكبر في الطّول والعرض والعمق مع السَّعة)، وحروف هذه الكلمة تتناسب مع دلالتها المعجمية؛ إذ هي في جملتها من أقوى حروف اللّغة العربية[1]، وأقواها الظّاء، لا سيما وأنَّ التَّضعيف في هذا الفعل الثّلاثي جاء في أقوى حروفه، وهو حرف الظّاء، فازداد بذلك قوّة.

٥- كلمة التَّعظيم، الذي هو مصدر الفعل الثّلاثي المضعَّف (عظَّم) لها أكثر من معنى، ففيها معنى المبالغة، ولذلك؛ جاء التَّعظيم بمعنى التَّفخيم والتَّبجيل ورعاية الحُرمة وغير ذلك، وفيها معنى إيجاد عظمة الله على اللِّسان وفي النَّفس بالقول أو الفكر.

أبرز التوصيات:

١- دعوة الباحثين إلى الغوص في الدلالات اللغوية للمصطلحات الشرعية، والربط بنهما، واستجلاء المعاني الدقيقة في ذلك.

٢- تنبيه الباحثين إلى أثر دلالة الاشتقاق في فهم معاني كلام الله تعالى المُعْجِز، وكلام رسوله ﷺ، وهو جوامع الكلم.

---

(١) إنّما قلتُ: «في جملتها»؛ لأنّ صفات الضَّعف في الميم أكثر من صفات القوّة.

المصادر والمراجع

١- الأسماء والصفات للبيهقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢- البيان والتبيين للجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الزَّبيدي، الملقّب بمرتضى، (ت: ١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٠٦هـ.

٤- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.

٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٦- تهذيب اللغة للأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م

٧- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٨- جامع البيان عن (في) تأويل القرآن للطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٩- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٠- الخصائص لابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة،
١١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت،
١٢- ديوان ذي الرمة (شرح أبي نصر الباهلي)، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت: ٢٣١ هـ)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م -١٤٠٢هـ.
١٣- الشافية في علم التصريف (في علمي التصريف والخط)، لابن الحاجب أبي عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، الكردي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٤- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٥- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لأبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأُشْمُوني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨مـ.
١٦- شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح)، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، المعروف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٧- شرح الكافية للرضي، محمد بن الحسن الأستراباذي، نجم الدين ورضي الدين، (ت: ٦٨٦هـ)، المطبعة العامرة، الأستانة، ١٢٧٥هـ.
١٨- شرح المفصل (شرح مفصل الزمخشري) لابن يعيش، لأبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي الأسدي الموصلي،

المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

١٩- شرح ديوان ذي الرمة، لأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت: ٢٣١ هـ)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م

٢٠- شرح شافية ابن الحاجب، لركن الدين أبي الفضائل (أبي علي) الحسن بن أحمد الحسيني الأستراباذي، (ت: ٧١٥هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

٢١- شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، محمد بن الحسن الأستراباذي، نجم الدين ورضي الدين، (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

٢٢- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٢٣- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي)، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.

٢٤- العظمة لأبي الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٥- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٢٦- العين (معجم العين، أو: كتاب العين)، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة.

٢٧- الكتاب، لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢٨- الكناش في فني النحو والصرف، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض حسن، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ه ٢٠٠٠م.
٢٩- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٣٠- اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، أبي عبد الله محمد بن حسن شمس الدين الجذامي، (ت: ٧٢٠هـ)، تحقيق: د إبراهيم بن سالم الصاعدي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
٣١- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.
٣٢- مختار الصحاح، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، زين الدين الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
٣٣- المرتجل في شرح الجمل (كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني)، لابن الاخشاب، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (ت: ٥٦٧ هـ)، تحقيق ودراسة علي حيدر، أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، دار الحكمة بدمشق، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م.
٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (توفي في حدود ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
٣٥- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد حسن حسن جبل (ت: ١٤٣٦هـ)، دار، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ه-٢٠١٩م.
٣٦- مفاتيح الغيب، أو: التفسير الكبير (تفسير الفخر الرازي)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٣٧- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصبهاني (الأصفهاني) أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٨- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٣٩- مقاييس اللغة لابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٠- الممتع في التصريف، لابن عصفور، أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، (ت: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦.

٤١- النحو الوافي، لعباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة عشرة، د ت.

٤٢- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، (ت: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ